وبعضهم قال ان الجعل تعلق بها واطلق وبعضهم قال بمعنى انها فائضة منه سبحانه بتجلياته الذاتية
بصور شؤونه المستجنة في غيب هويته ذاته بلا تخلل ارادة واختيار بل بالايجاب المحض وبعضهم
قال انها ليست مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية التي لا تاخرها عن الحق الا بالذات
لا بالزمان اي بالوقت بمعنى ان ظهورها مساوق لازليته وان كانت بعده في الرتبة فهي ازلية
ابدية غير متغيرة ولا متبدلة وبعضهم قال والمراد بالافاضة التاخر بحسب الذات لا غير وبعضهم
قال بجعل استعدادها ايضا والحلق وبعضهم قال بمعنى انها فائضة من الحق سبحانه لكن من غير
طلب منها اليه وبعضهم قال بطلب منها بلسان حالها اليها وبعضهم لم يقل بافاضتها بل قال
بعدمه وبعضهم قال انها من مقتضياتها ومقتضى الذات لا يتخلف عنها الى غير ذلك مما تضمنته تلك العبارات
عنهم وهذه الاقوال الخمسة عشر ربما تداخل بعضها ومنشاء تكثرها ما قاله امير المؤمنين عليه السلم
العلم نقطة كثرها الجاهلون والجهال على اختلاف الروايتين وبالجملة الماهية ان كانت
شيئا فالله سبحانه خالقها والا فهي قديمة غيره او تكون هي الله اذ الشيء لا يخرج عن ذلك فان
كانت مخلوقة تم المطلوب وان كانت قديمة غيره تعددت القدماء وان كانت هي الله لم يجز
ان تكون ماهية لزيد وعمرو الا على الاراء الباطلة المبنية على القول بوحدة الوجود
التي ثبت الاجماع على كفر قائلها وان لم تكن شيئا فلا معنى للاسناد اليها بجعل او عدم والحق
انها شيء محدث خلقها الله من نفس الوجود من حيث نفسه فكل محدث مركب من وجود وماهية
اي من مادة وصورة وهو قول الحكماء الالهيين الاولين كل ممكن زوج تركيبي يعني ان كل ممكن
مركب من شيئين حادثين وهذا هو الذي يجري على قواعد الاسلام وضوابط التوحيد وبراهين
العقول وتبيان الوحي وقوله انها موجودة بفاضل ايجاد الوجود قد تقدم الكلام في بيانه وان
المراد بهذا الفاضل هو نور الفعل المحدث للوجود وهذا النور فعل مشتق من فعل الله الذي
عنه الوجود فراجع هناك وقوله وذلك الفاضل ذاتي لايجاد الوجود كان نسبة الواحد من
سبعين كما هو شأن الاثار والصفات اذ نسبتها الى المؤثرات والموصوفات وقد اشرنا في بيانها

الى وجه ذلك من ان كل شيء فهو مربع الكيفيات مثلث الكيان لانه حرارة ورطوبة وبرودة
ويبوسة وجسم ونفس وروح فكل شيء جوهر او موصوف ذو سبعة فاذا انسب الى الجوهر والعرض
اللذين في الرتبة الثانية كان سبعين لان السبعة في الرتبة الثانية سبعون والصفة والاثر
واحد منها لانه عرض ولو كان من نوع موصوفه كان واحدا من عشرة فافهم قلت والماهية في
الحقيقة المطابقة للواقع فهو موجودة بوجود آخر مستقل في نفسه وان كان مترتبا على الاول
فان نسبة وجوده الى الاول كنسبة وجود الانكسار الى وجود الكسر وذلك لان الاول من
تمام قابلية وجودها للايجاد فالوجود في الاول موجود بالايجاد الذي هو الفعل الى جهة
بنفسه لا بوجود مغاير لنفسه اقول ان الماهية في الواقع وهو الذي خلق الله عليه خلقه
وفي نفس الامر الذي قام عليه الدليل القطعي موجودة بوجود آخر اي ايجاد آخر غير ما به
ايجاد الوجود وان كان مترتبا عليه لانه من نوع شعاعه كما تقدم فان نسبة ايجادها الى
ايجاد الوجود كنسبتها اليه وهو نسبة وجود الانكسار الى وجود الكسر وذلك لان وجود
الوجود من تمام قابلية الماهية للايجاد فهو لها كالجوهر للعرض فالوجود احدثه الفعل
بنفسه لا بوجود آخر لانه هو المادة والمادة لم تكن موجودة بمادة اخرى بل بنفسها بخلاف
الماهية فانها موجودة بالوجود هكذا قالوا وانا اقول لك ما هو الواقع وهو ان الماهية
موجودة بنفسها كما في الوجود لكن لما كان الوجود في الحقيقة هو المادة كان مادتها نفسها
فيكون وجودها مادتها وهي نفسها وهي ماهية فان قلنا انها موجودة بالوجود فهو صحيح
بمعنى مادتها وهي ماهية وان قلنا انها موجودة بنفسها كما في الوجود فهو صحيح فقولي في الوجود
في الاول اي الوجود وهو نفسه لانه هو المادة وهو محدث بالايجاد الذي هو فعل الله والوجود
في الثاني كما يأتي اي في الماهية وهو نفسها قلت الا ان ايجاده بنفسه دائرة بنفسه كرة
تدور الى كرة تدور على نقطة هي الحركة الكونية من الفعل والكرة الظاهرة تدور على خلاف التوالي
والباطنة على التوالي وفي الثاني موجود بنور ايجاد الاول من الفعل وهو نقطة تدور بنفس

Copyright © King Saud University